14 me Année No. 678

Lundi—27—5—1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٧٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥ — ٢٧ مايو سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

الله وما بعد الحرب !

للاستاذ عباس محمود العقاد

سئلت فى أواخر الحرب عن الموضوعات الأدبية التى ستكثر الكتابة فيها بعد عودة السلام ، فقلت : إنها هى الموضوعات الروحية والموضوعات الجنسية .

وسبب الإكثار من الكتابة فى كلا الموضوعين واحد وهو الحيرة وقلق النفوس والرغبة فى السلوى والاستقرار .

فالذين فقدوا الأعزاء يحبون أن يشعروا بعالم الأرواح ليشعروا « بوجود » أولئك الأعزاء وأنهم غير مفقودين .

والذين يئسوا من حكمة البشر يحبون أن يركنوا إلى حكمة الله ، لأنهم لا يستريحون إلى اليأس من الأرض واليأس من السماء .

والذين غلبتهم الأحزان والآلام يحبون أن يغلبوها بقوة الإيمان ، وأن يقابلوا شيئا من الخوف بشىء من الاطمئنان .

قلوب تشعر بالهم والقلق وتحب أن تشعر بالسلوى والاستقرار ، ولهذا يكثر البحث عن الأرواح والكتابة فى مباحث الأرواح

ولكن القلق الإنسانى قد يلتمس السكينة من طريق غير هذه الطريق .

فالأجسام المستثارة تطلب الراحة فيما يلهيها وما يلذها ، وسيهيء لها الأسباب فى مجال اللهو واللذة أن الحرب تركت مئات الألوف من الفتيات بغير أزواج وبغير عائلين ، وأنها تركت ألوف الألوف من الدنانير فى أيدى العاطلين أو أشباه العاطلين ، وأنها علمت الناس أن يحفلوا بساعتهم ولا يحفلوا بما بعدها ، وأن يستمتعوا بالحياة لأنهم على نذير فى كل لحظة بفقد الحياة .

لهذا يكثر الإقبال على موضوع الجسد كما يكثر الإقبال على موضوع الروح ، ولهذا توقعنا أن تنجلى الحرب عن إقبال عظيم على متاع هذه الدنيا وإقبال مثله على متاع السماء .

وانتهت الحرب فرأينا أول الشواهد على شيوع الدعوة الدينية من قبل العالم الاسلامى فى الهند خاصة ، وسرنا أن يتيقظ المسلمون فى هذا المجال مع الايقاظ ، فإن النوم فى هذا العصر يضيع على صاحبه الحقيقة ويضيع عليه الاحلام .

وجعلنا كلما قلبنا مجلة من المجلات السيارة فى الغرب رأينا فيها دليلا على هذه اليقظة الروحية وهذا الشوق العريق فى النفس البصرية إلى عالم غير عالم الحس والعيان .

ومن أمثلة هذه اليقظة تحفز العالم البروتستانتى فى الولايات المتحدة لاستعادة سلطان الكنيسة على اتباعها وإدخال التعليم الدينى فى جميع المدارس المصرية . فإن رؤساء الكنيسة هناك يستعيرون عنوان ويلكى « للعالم الواحد » لينشروا الدعوة إلى « عالم واحد فى ظل العقيدة الدينية » ويودون لو هيأت الحرب ومنازعاتها فرصة للسلام بين الأديان أو فرصة لاتفاق الناس فى عالم الروح .

قال خطيب منهم فى المجمع البروتستانتى بمدينة نيويورك : « إن الدين خليق أن يكون أكبر القوى الموحدة بين الأسرة البشرية . فهى تعرف به قوة إلهية واحدة وقانونا أخلاقيا واحدا وأسرة واحدة من بنى الانسان . ولكنه على نقيض ذلك كان عاملا من أكبر عوامل التفريق والتمزيق بين كل قبيل ، ومهد الغدر لذلك الايرلندى الساذج الذى أحزنه طول الخصام بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية فقال : ليت الله يجعلنا كلنا ملاحدة ننكر وجود الله أصلا لنعيش معا بعد ذلك كما ينبغى أن يعيش المسيحيون ... فى سلام ! »

وقال هذا الخطيب هارى ايمرسون فوسديك — إنه لا يعنى بالوحدة الدينية أن المسيحية مثلا تلم أتباعها ما يتعلمه البوذيون من دياناتهم أو من البيئة البوذية ، ولكنه يلاحظ أن الذين سعدوا بعشرة أناس من البوذيين أو المسلمين المهذبين يحسون شيئا من القرابة بين المؤمنين بهذه العقائد الدينية ، ويرجون صادق الرجاء أن تتيح لهم هذه القرابة سبيل التعاون على بلوغ الغاية المشتركة التى ينشدها أجمعين .

وعند الخطيب أن الخلافات الدينية قد نشأ أكثرها من الجدل العقيم ، ويضرب لذلك مثلا رواه عن لويد جورج السياسى البريطانى المشهور بفكاهاته الجدية وفكاهاته الهزلية على السواء . قال إنه كان يسوق سيارته فى بلاد الغال الشمالية ومعه صديق يتحدث إليه فى شؤون الديانة ، فقال السياسى الكبير : « إن الكنيسة التى أتبعها تتمزق الآن بنزاع عنيف على مسألة التعميد ، فطائفة منها تقول إن العماد إنما يحصل باسم الأب ، وطائفة أخرى تنكر هذا وتقول : بل يحصل العماد إلى إسم الأب ولا يحصل بحرف الباء . وإننى لا أكتمك أننى تابع لاحدى هاتين الطائفتين وأننى شديد الغيرة عليها وعلى استعداد للموت من أجلها . ولكننى نسيت أى الطائفتين هى التى أتبعها ... طائفة « أمى » أو طائفة الباء ! »

وما رواه لويد جورج من باب الفكاهة هو الحاصل جدا وفعلا فى جميع الديانات الكبرى . فإن الشيع التى تتفرق فيها إنما تختلف أحيانا على شىء أيسر من الاختلاف بين حرفى الجر الصغيرين ، ولكنه اختلاف يكفى كل طائفة من طوائفها لتكفير الطائفة الأخرى وإرسالها مع اللعنة إلى قرارة الجحيم !

وإذا جاز هذا فى عصر الجدل فإنه لغريب جد الغرابة فى عصر المشاهدات والأعمال . فقد كان « البرهان الجدلى » أساس المعرفة كلها سواء فى العلوم أو فى العقائد والأخلاق . فأما وقد أصبح لهذا « البرهان الجدلى » شركاء لا يقبلون منه استبداده المطلق فقد آن لحروف الجر وما شابه حروف الجر أن تقنع بمكانها فى الأجرومية ، أو أن تستغنى بما يسفك حولها من المداد عما كان يسفك حولها من الأرواح .

وقد أشار الخطيب الأمريكى بحل لهذه المعضلة لا يبشر بالخير الكثير ، لأنه يرجع بالخلافات التى من هذا القبيل إلى إباحة التفسير الدينى لمن يشاء من قراء الكتب المقدسة ، فكلما اتفق خمسة أو ستة على تفسير جديد لكلمة من كلمات الانجيل خرجوا من كنيستهم وأنشأوا لهم كنيسة جديدة تنتمى إلى رئيس جديد ، حتى عدت هذه الكنائس المتشعبة بالعشرات وصح فيها قول لويد جورج إنهم يختلفون ثم ينسون سبب الخلاف .

وإذ كان هذا هو الداء فالعلاج الذى يومىء إليه الخطيب أن يناط التفسير بالقادرين عليه ولا يستباح لكل مستبيح من العامة وأشباه العامة ، فينحصر الخلاف إذن فى أضيق الحدود .

ولكنه علاج غير جديد فى الديانات ، فقد كان « حق التفسير المحصور » علة الانشقاق ومبعث الهجوم على حرية التفسير .

وإنما العلاج الجديد الذى يرجى أن يفيد فيما نعتقد هو توسيع حق التفسير حتى لا يكون فيه حرج على أحد ولا يوجب من فريق أن يعادى الفريق الآخر كلما عارضه فى تفسيره . فتوسيع الأفق هو خير علاج لضيق الحظيرة ، وقلة الصبر على فوارق الكلمات والحروف ، وإقامة الدين على الأسس العامة هو العاصم للدين من تفتيت العقائد فى الزوايا والسراديب . فليشمل الدين جميع المختلفين إذن ماداموا متفقين على الإيمان بقواعد الحق والخير والصلاح ، وليذهب عصر الجدل الكلامى ليخلفه عصر الوحدة الواقعية التى تقوم على اتفاق العقول فى النظر إلى حقائق الوجود .

وقد أحسن الخطيب الأمريكى فى كلامه عن الفصل بين

الدولة والكنيسة لأنه يقول إن الفصل بينهما قاعدة أساسية فى حكومة الأمة الأمريكية ، ولكنه ينتقده إذا فهم القوم من معناه أن تعليم الأديان محرم فى المدارس وأن تعليم الإلحاد فيها مباح ومطلوب .

فى الوقت الذى تدرس فيه كتب « فرويد » ويتعلم منها الناشىء أن الديانات وهم من أوهام العقل الباطن وحيلة من حيل الغريزة الجنسية ، ينبغى أن يتفتح عقله لسماع كلام غير هذا الكلام عن دعاة الروح وسير القديسين والأنبياء ، وينبغى أن يتوازن تفكيره بين وجهات النظر حتى لا يصبح التحيز إلى جانب الإلحاد آفة عقلية شرا على رأس الناشىء من التعصب الدينى الذميم ، ومن ضيق العقل فى ناحية الإيمان والتسليم .

وهذا كله صحيح لا يختلف فيه المنصفون . فمهما يكن من شأن الدين فهو تراث إنسانى عريق الأصول شديد السلطان على العقول ، فليس فى وسع أحد أن ينساه أو يتناساه فى دور التنشئة والتعليم . وليس من العقل نفسه أن يستخف بقوة كهذه القوة كأنها قد خرجت خروج الأبد من ميدان الحياة الإنسانية فإن الذى يريد أن يخرجها خروج الأبد لم يثبت هو نفسه على قدمين بضع سنين ! ! وقد رأينا المبشرين بالفلسفة المادية فى روسيا الشيوعية يحنون الرؤس أمام هذه القوة ويفسحون لها الطريق مكرهين ، فإذا كانت فى هذه التجربة عبرة « عقلية » أو « علمية » فعبرتها العقلية والعلمية أن قوة الدين حقيقة راسخة لا يستأصلها كل من يريد ، وهو لا يدرى ما يريد .

* * *

وفى مجلة إمريكية — هى مجلة هارپر المشهورة — بحث آخر عن الموضوعين : موضوع التقاليد الدينية وموضوع الغريزة الجنسية ، يقول فيه الكاتب — جون مكبارتلاند — إن معيشة الشعب الأمريكى فى الأجيال الثلاثة الأخيرة قد تغيرت إلى مدى بعيد ، ولكن العقائد الدينية والقواعد الأخلاقية لم تصاحب هذا التغيير إلى أقصى مداه ولا إلى بعض مداه . فنحن الأمريكيين اليوم نحب النهود والأفخاذ لأننا نشاهدها كلما فتحنا صحيفة أو ذهبنا إلى الصور المتحركة أو نظرنا إلى غلاف رواية ، ولكننا نستميذ منها فى « البيئات المحترمة » كأنها وجس من عمل الشيطان ، فما مصير هذه « الثنائية » الكاذبة فى المعيشة والأخلاق ؟

مصيرها تدل عليه وثائق الزواج والطلاق . فقد أحصيت نسبة الطلاق فى أربعمائة ألف وخمسين ألف زواج فإذا هى تربى على تسع وتسعين فى المائة ... فهلا تكفى هذه النسبة لإعادة الحجر على الموضوعات الجنسية أو عندك أيها القارىء — كما يسأل الكاتب الأمريكى — علاج جديد ؟

ونقول : بل العلاج الجديد غير بعيد .

فالعلاج الجديد فى عالم الروح ، ولكنه الروح الرشيد الذى لا ينكر الجسد كما أنكره الأقدمون ، وفى هذا الميدان متسع لدعاة الإسلام « الراشدين » الذين يوسعون الآفاق ولا يضيقون الخناق ، لأن الإسلام دين يعرف للجسد حقه ولا يناقض بينها وبين حقوق الروح .

عباس محمود العقاد

صلاح الدين المنجد

يقدم كتابه الجديد :

الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس

وهو كتاب طريف لطيف ممتع

لا تستطيع أن تتركه حتى تقرأه كله

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ومن سائر المكتبات الشهيرة

وثمنه ١٢ غير أجرة البريد